

سلسلة سير أصحاب الكتب الستة

سيرة الإمام الترمذي رحمه الله

سيرة مختصرة من كتاب «سير أعلام النبلاء»

للإمام الذهبي

أعدّها : محمد بن سليمان المهنا





﴿ التَّرْمِذِيُّ ﴾

هُوَ أَبُو عَيْسَى، مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى السُّلَمِيُّ، التَّرْمِذِيُّ
الضَّرِيرُ، الْحَافِظُ، الْعَلَمُ، الْإِمَامُ، الْبَارِعُ، مُصَنِّفُ (الْجَامِعِ)،
وَكِتَابِ (الْعِلَلِ)، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

اِخْتَلَفَ فِيهِ، فَقِيلَ: وُلِدَ أَعْمَى، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ أَضَرَ فِي
كِبَرِهِ، بَعْدَ رِحْلَتِهِ وَكِتَابَتِهِ الْعِلْمِ.

وُلِدَ: فِي حُدُودِ سَنَةِ عَشْرِ وَمِائَتَيْنِ.

وَارْتَحَلَ^(١) فَسَمِعَ بِخُرَاسَانَ وَالْعِرَاقِ وَالْحَرَمَيْنِ، وَلَمْ
يَرْحَلْ إِلَى مِصْرَ وَالشَّامِ.

حَدَّثَ عَنْ: قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ، وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوَيْهَ، وَعَلِيٍّ
بْنِ حُجْرٍ، وَعَمْرٍو بْنِ عَلِيٍّ الْفَلَّاسِ، وَهَنَادِ بْنِ السَّرِيِّ. وَأَكْثَرَ

(١) يعني ارتحل في طلب العلم.



عَنْ الْبُخَارِيِّ، وَأَصْحَابِ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ، وَنَحْوِهِ^(١).
وَقَدْ كَتَبَ عَنْهُ شَيْخُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ، فَقَالَ التِّرْمِذِيُّ
فِي حَدِيثِ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: (يَا عَلِيُّ: لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ
أَنْ يُجْنِبَ فِي الْمَسْجِدِ... الْحَدِيثِ) سَمِعَ مِنِّي مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْمَاعِيلَ هَذَا الْحَدِيثِ.

قَالَ ابْنُ حِبَّانَ فِي (الثَّقَاتِ): كَانَ أَبُو عَيْسَى مِمَّنْ جَمَعَ،
 وَصَنَّفَ وَحَفِظَ، وَذَاكَرَ.

وَقَالَ أَبُو سَعْدٍ الْإِدْرِيسِيُّ: كَانَ أَبُو عَيْسَى يُضْرَبُ بِهِ
 الْمَثَلُ فِي الْحِفْظِ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ عَلَّكَ يَقُولُ: مَاتَ الْبُخَارِيُّ
 فَلَمْ يُخَلَّفْ بِخُرَاسَانَ مِثْلَ أَبِي عَيْسَى، فِي الْعِلْمِ وَالْحِفْظِ،
 وَالْوَرَعِ وَالزُّهْدِ، بَكَى حَتَّى عَمِيَ، وَبَقِيَ ضَرِيرًا سِنِينَ^(٢).

(١) ذكر الذهبي رَحِمَهُ اللهُ عدداً كبيراً من شيوخه، فليراجعه من أراد الاستزادة.

(٢) أي أنه كان كثير البكاء من خشية الله.



قَالَ أَبُو عَيْسَى: صَنَّفْتُ هَذَا الْكِتَابَ، وَعَرَضْتُهُ عَلَى
عُلَمَاءِ الْحِجَازِ، وَالْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ، فَرَضُوا بِهِ، وَمَنْ كَانَ هَذَا
الْكِتَابُ - يَعْنِي الْجَامِعَ - فِي بَيْتِهِ، فَكَأَنَّمَا فِي بَيْتِهِ نَبِيٌّ يَتَكَلَّمُ.

قُلْتُ: فِي (الْجَامِعِ) ^(١) عِلْمٌ نَافِعٌ، وَفَوَائِدُ غَزِيرَةٌ، وَرُؤُوسُ
الْمَسَائِلِ، وَهُوَ أَحَدُ أَصُولِ الْإِسْلَامِ، لَوْلَا مَا كَدَّرَهُ بِأَحَادِيثِ
وَاهِيَّةٍ، بَعْضُهَا مَوْضُوعٌ، وَكَثِيرٌ مِنْهَا فِي الْفَضَائِلِ ^(٢).

وَقَالَ أَبُو نَصْرِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ: (الْجَامِعُ)
عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:
- قِسْمٌ مَقْطُوعٌ بِصِحَّتِهِ.

- وَقِسْمٌ عَلَى شَرْطِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ.

(١) المقصود به (الجامع): سنن الترمذي.

(٢) المقصود أن أكثر الأحاديث الواهية والموضوعة إنما كانت في أبواب
الفضائل من سنن الترمذي.



- وَقِسْمٌ أَخْرَجَهُ لِلضُّدِّيَّةِ، وَأَبَانَ عَنْ عِلَّتِهِ.

- وَقِسْمٌ رَابِعٌ أَبَانَ عَنْهُ، فَقَالَ: مَا أَخْرَجْتُ فِي كِتَابِي هَذَا إِلَّا حَدِيثًا قَدْ عَمَلَ بِهِ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ، سِوَى حَدِيثٍ: (فَإِنْ شَرِبَ فِي الرَّابِعَةِ فَاقْتُلُوهُ)، وَسِوَى حَدِيثٍ: (جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِالْمَدِينَةِ، مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا سَفَرٍ).

وفي (المَشَوْر) لابن طاهر: سَمِعْتُ أَبَا إِسْمَاعِيلَ شَيْخَ الإِسْلَامِ يَقُولُ: (جَامِعُ) التِّرْمِذِيِّ أَنْفَعُ مِنْ كِتَابِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، لِأَنَّهُمَا لَا يَقِفُ عَلَى الْفَائِدَةِ مِنْهُمَا إِلَّا الْمُتَبَحَّرُ الْعَالِمُ، وَ(الْجَامِعُ) يَصِلُ إِلَى فَائِدَتِهِ كُلِّ أَحَدٍ.

قَالَ غُنْجَارٌ، وَغَيْرُهُ: مَاتَ أَبُو عَيْسَى فِي ثَالِثِ عَشْرِ رَجَبٍ، سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ بِتِرْمِذٍ.

